عمله قلت ومعنى باكروا بادروا الا في العصر لا يكرهها اول النهار
ونظير ذلك من بكر الى المسجد يوم الجمعة الحديث فان المراد به عندهم
المبادرة الى اقامتها بعد سماع قول المؤذن حي على الصلوة قال
وذلك اكثر ادبا بالحضرة من غير ان يدعى الحضور على لسان المؤذن اكتفا
بالاذن العام وله بالحضور قبل الوقت والله اعلم وروى
الامام احمد من ترك صلوة العصر متعمدا احبط الله عمله وروى
مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا الذي تفوته صلوة العصر كانما
وتر اهله وماله قال ابن ذلك ومعنى ذلك ذهاب الوقت اى كانما
ذهب اهله وماله من حيث الاسف والحزن عليهم قلت وقد
نمت مرة بعد العصر قبل ان اصليها فرايت في المنام اخي الذي
اشرفا على الموت فاستيقظت مرعوبا وقد كرت هذا الحديث فاذ كرتها
قبل المغرب بنحو عشر درج والله اعلم اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نؤم قوما وهم لنا كارهون
لا سيما ان كرهونا بحق وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغى ان يتقدم للامامة بالناس الا من لم يكن عليه ذنب فان
كان بحيث لو اطلع عليه المأمومون لم يصلوا خلفه او يكرهوا
الصلوة خلفه فلا يؤم فليحترز من يريد الامامة بالناس من جميع
زلاته على المأمومين لانها صغيرة ولا كبيرة الا ويعرضها عليهم
فان كان يغلب على ظنه انهم كلهم يصلون خلفه مع ارتكابه هذه
المعاصى فليتقدم والا فليتاخر انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى سلوك على يد شيخ يعلمه طرق سياسة الناس تارة بماله
وتارة بقوله وتارة بالمعانية بالطعام وتارة بقضاء حوائجهم
وتارة بشكرهم في المجالس وتارة بالاجوبة الحسنة عن زلاتهم
وايثارهم على نفسه وغير ذلك فعلم انه ينبغى لنا ان لا نتعاطى
اسباب كراهة الناس لنا كعيد الصفات المذكورة فان من لازم
ذلك كراهة الناس لنا ومن تعاطى ذلك وتقدم عليهم
في صلوة جماعة او جمعة وطلب منهم ان لا يكرهوه فهو يحاول اتيان
البيوت من غير ابوابها والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
وروى ابو داود وابن ماجه مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله منهم
صلوة من تقدم قوما ورجل ام قوما وهم له كارهون وروى
الطبرانى ان طلحة بن عبيد الله صلى بقوم فلما انصرف قال انى
نسيت ... ارضيتم بصلاتى قالوا ومن يكره ذلك يا حوارى رسول الله قال انى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل ام قوما
وهم له كارهون لم تجز صلاته اذنيه وروى
ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبرا

قد كرهتم

قد كرهتم ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر والله تعالى اعلم اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقف في الصف المتأخر
ونترك المقدم الا لعلة صحيحة شرعية كدعاة المتوفية من الاكابر المسوغة
للوقوف في الصف المؤخر ان يكون احدنا كثير الوقوع في المخالفات كثير
الاكل للشهوات بخلاف الفقرا والمساكين بما زاد عن حاجته
حب الشهرة بالصلوة والعلم ونحو ذلك لما سيأتي في ذم الزهد في
الدنيا مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا
ولها يجمع من لا عقل له رواه الترمذى فجعل من جمع الدنيا مجنونا
وهو يؤيد ما ذكره الصوفية فان من كان كثير الوقوع في المعاصى
والشهوات فهو قليل العقل بيقين لان العقل ما سمى عقلا
الا لعقله صاحبه عن المخالفات فعلم انه لا ينبغى لمثل هذا
المغتر لكثرة المعاصى ان يتقدم لاوايل الصفوف دائما بل ينبغى
ذلك لمن كان اسلم المامنها قلت ولعل هذا كان مشهد من
نقل عنه الوقوف في اواخر الصفوف من الاوليا كسيدى احمد
الزاهد وسيدى مدين وسيدى محمد المغربى رضى الله عنهم
فقد اخبرني جماعة من اصحاب هؤلاء المذكورين انهم وقع ما يصلون
في غير الصف الاخير ويقولون قد بلغنا ان الرحمة تستغرق
الصف الاخير واذا غفر لاهل صف غفر لمن وراهم وربما كانوا يظنون
بانفسهم العفو وان فيها سائر العيوب وقد قيل مرة لسيدى الشيخ
ابى العباس الغمرى رحمه الله لم لا تصلى في الصف الاول فقال
لست من اهل الصف الاول اخى انقدم اليه فقيل له ومن اهله فقال
من لم تشتغل جارحة من جوارحه بذنب ولم يصر عليه لحظة فقيل له
اعتقادنا فيكم انكم كذلك بحمد الله فقال انا اعلم بنفسى ولم يصل
في الصف الاول الى ان مات وهذه ما عليه ائمة الصوفية الذي
يحجبهم هيبة الله عز وجل وكثيرا ما يعتريهم فلو اتينا لاحد منهم
الادلة على ان يقف في الصف الاول لا يستطيع من هيبة الله عز وجل
والحيا منه واما ما عليه جمهور الفقها والمحدثين فهو مطلوبية الوقوف
في الصف الاول لكل بالغ عاقل البلوغ المشهور والعقل المشهور
الذي تثبت به احكام التكليف ويميز به بين الحسن والقبيح ولو لم
يعمل بعلمه حين ما ... بخلاف البلوغ والعقل
في مصطلح اهل الله عز وجل من الصوفية فان البلوغ عندهم هو بلوغ
الشخص اوج مراتب الكمال في الولاية والعقل عندهم الاشتغال
بالحقوق الاولى في كل وقت حتى لا يكتب عليه كاتب الشمال ابدا شيا
على ان العلة التي تحمها الصوفية من حديث ليلينى منكم اولوا الاحلام
والنهى تقبلها العقل واثرها اكملنا اولى النهى على العقل الكامل

Copyright © King Saud University